قال ابن عطا فاذا اشتغل السيل في كل اودية لا يبقى فيها جانب الا كنسها وذهب بها وهذا مشروط بالزهد في الدنيا والتمسك بالتقوى اما من كان في قلبه لوث من محبة الدنيا من فضول الجاه والمال وطلب المناصب والرفعة فسال وادي قلبه بقدره واخذ من العلم طرفا ولم يحط بالزهد والتقوى لم يحصل ذلك الكنز له ولا يتسع وادي قلبه للعلوم اتساعه للزاهد التقي ولهذا قال الحسن وقد قيل له هكذا قال الفقها قال هل رايت فقيها قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا فالصوفي اخذ حظا من علم الكتاب بافادة العمل به فلما عمل بعلمه افاده العلم علم الوراثة ومنه الحديث المشهور من عمل بما يعلم اورثه الله علم ما لم يعلم فشاركوا العلما وتميزوا بعلم الوراثة وهو الفقه في الدين المشار اليه في قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم فصار الانذار مستفاد من الفقه في الدين وهو مرتبة الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عبد الله بشي افضل من فقه في الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شي عماد وعماد هذا الدين الفقه وعن معوية رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال افضل العبادة الفقه في الدين والله سبحانه وتعالى جعل الفقه صفة القلب فقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها فمن بلغه علم وعمل به اكسبه ذلك معرفة ونورا يستنير به وتفقها في دين الله تعالى

فالصوفي

فالصوفي استفاد بعلم الدراسة احكام اساس التقوى فلما تزكت نفسه وانجلا قلبه بصقال التقوى بانت له الدنيا بقبحها فرفضها وظهرت له الاخرة بحسنها فطلبها فلما زهد في الدنيا انصب الى قلبه اقسام العلوم انصبابا وانضاف الى علم الدراسة علم الوراثة والمعنى بالصوفي في الغرب وانما لم يشتهر كل مقرب صوفيا لانه لم يعرف لعدم ترتيبه بزيهم ولا مشاحة في اللفظ فايدة قيل لما خاطب الله تعالى السموات والارض بقوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين نطق من الارض واجاب موضع الكعبة ومن السما ما حاذاها وقال ابن عباس رضي الله عنهما اصل طينة النبي صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة فقال بعض العلما فيه ايذان بانها التي اجابت من الارض ومن موضع الكعبة دحيت الارض فصار صلى الله عليه وسلم هو الاصل في التكوين والكاينات تبع له واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الما والطين وفي رواية بين الروح والجسد وقيل لذلك سمي اميا لان مكة ام القرى وطينته ام الخليقة وقد قيل ان تربة الانسان مدفنه فيقال ان الما لما تموج رمى بتلك الطينة الى ذلك الموضع من المدينة فايدة اخرى قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم الاية جا في الحديث ان الله تعالى مسح ظهر ادم فاخرج ذريته منه كهيئة الذر واستخرجهم من مسام شعره فخرجوا كخروج العرق وكان ذلك ببطن نعمان واد بين مكة والطايف فلما خاطبهم واجابوا ببلى كتب العهد في رق ابيض واشهد عليه الملايكة والقمه الحجر الاسود فايدة اخرى قيل لما بعث الله جبريل وميكايل عليهما الصلاة والسلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)